النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٣٨ / ١٩٩٨

الأحد ٢٠ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار القديس العظيم في الشهداء

أفسطاثيوس وقرينته ثاوبيستي

وابنيهما أغابيوس وثاوبيستس

اللحن السادس

إنجيل السحر الرابع

الـــرســـالـــة (غلاطية ٢ : ١٦ – ٢٠)

الإنـــجـــيـــل (مرقس ٨ : ٣٤ – ٣٨، ٩ : ١)

+ الصليب

في تقليدنا الليتورجي ، تدعو الكنيسة أبناءها في آخر الخِدَمْ والصلوات الـــى التقـــدّم لتقبيل الصليب ، يحمله الأسقف او الكاهن.

أنتم تتقدّمون لتكريم الصليب بقبلة. لا بدّ أنكم قمتم بهذه الحركة مـــراراً كثـــيرة فـــي حياتكم في الكنيسة. هل كانت هذه القبلة منكم لمجرد إتمام طقس ما ، أم أنها شكلت لقاءً حيـــاً لكم مع المخلّص ، هزة خلاصية لكيانكم برمته ؟ أنتم تتقدّمون لتكرّموا الصليب بقبلة ، وهـــذه القبلة تكون غاشة إن لم يكن دافعها الإلتزام أو أقله إرادة السير وراء يسوع. تقبيل الصليـــب يعني إختياركم يسوع وقبوله رباً وسيداً على حياتكم ، تعترفون بحقه المطلق عليكم ، تقدّمـــون

له العبادة والطاعة وله وحده تكرّسون كيانكم. هكذا ، في كل مرة تقبّلون الصليب بالروح والحق تجرون، أو بالحري يجري الله فيكم إنفصالاً ، إنقطاعاً جذرياً عن الخطيئة القديمة والجديدة. من يقبّل الصليب بصدق يتغيّر.

سوف تتقدّمون لتقبّلوا الصليب. بهذه الخطوة تقبلون المسيح ليس رباً وحسب بل فادياً ومخلصاً. تقبيل الصليب بصدق – وهو رمز آلام المسيح وسرَ فدائه – هو اختبار شخصي للنعمة والفداء. في القلب أنتم تؤمنون وباللسان تعترفون أن يسوع المسيح أعطى حياته فداءً عنكم وبه وحده غُفرت خطاياكم ومنها تطهّرتم. هنا أيضاً ينتصب السؤال : هل بقي هذا في إطار المعتقد والممارسة الباردة أم صار عندكم ايماناً يقينياً حميماً مُختبراً ومُعاشاً ؟ الإيمان بيسوع المسيح فادياً ومخلّصاً هو الإرتماء الكليّ بين يديه حيث يتمّ التخلّي عن الخطايا. عندما تلثمون صورة الصليب بإيمان وثقة وحب ، يحصل فيكم تحوّل سري فائق البهاء. خطاياكم كلها تُلقى على الحَمَل الفصحي الوحيد ، تعبر فيه فيما تعبر طهارة المسيح اليكم ، لأن العطية الإلهية الظاهرة في المسيح ليست في تغاضي الله عن خطايانا ونسيانها بل في تبرير الخاطىء – الذي تاب وقَبِلَ المسيح – ببرّ المسيح. هل تؤمنون بهذا ؟ وهل شعرتم يوماً بهذا التحوّل أو على الأقل هل آمنتم بإمكان حدوثه حقاً ؟ لطالما أنشدتم قيامة المسيح ، لكن القيامة أختبار حقيقي لا يكون إلا بالإختبار الروحي العميق لسرَ الفداء. لا وجود للقبر المحيي دون الجلجلة ودون يوم الجمعة العظيم لا وجود لفجر الفصح.

أنتم اليوم ، يا من تتقدّمون للثم الصليب ، أمام فرصة فريدة : أن تقولوا ، ربما للمرة الأولى ، " ها أنذا طاهر ، مبرّر ومخلّص بالنعمة التي عليها انفتحت ، زالت خطيئتي برمتها، وذقت طعم فاعلية موت مخلّصي القدير. لقد قبّلت العود الفائق القداسة فغسلني الدم الثمين المهراق عليه "

سوف تقبّلون الصليب. المصلوب عليه قَبِلَ أن يحمله وان يُسمَّر عليه. نحن نتكلّم أحياناً عن " صليبنا " ولكن هناك صليب وحيد ، صليب يسوع المسيح. تجاربنا ، آلامنا ، تضحياتنا ، ليست سوى إشتراك في صليب يسوع. فيما تلثمون الصليب فكروا. في أنكم ، بقبولكم همومكم ، ومشاكلكم المادية ، وربما فقركم أو مرض أو ألم نفسي حاد ، ستقومون بما قام به سمعان القيرواني : السير الى جانب يسوع وحل جزء من ثقل صليبه عن كتفكم. نحن لا نعرف إذا ما تبادل يسوع وسمعان الكلام ، إنما لنثق أننا ، إذا ما جعلنا من آلامنا آلام يسوع ، إذا ما حملنا ثقلاً من أجل المسيح – أو بالمسيح ومعه – يتمّ تبادل كلمات سرية ملتهبة بيننا وبين مخلّصنا. لحظة تقبلّون الصليب تكون لحظة تضعون الخشبة على كتفكم وتدخلون في حوار لا يوصف مع المخلّص.

القبلة علامة محبة عميقة وحنان. لكن من القبلات ما تكون آلية باردة تترك معطيها أو متقبّلها لا مبالياً. تقبيلكم للصليب يجب أن يعني دخولكم في علاقة حميمة مع يسوع وشخصية. عندما تقبّلون الصليب انصتوا. فعند الرب حتماً كلمة لكم ولكم وحدكم. وإن لم تسمعوها ثقوا أن الرب لفظها وأنكم ، إن كنتم أوفياء ، ستكتشفونها يوماً وتدركونها وهكذا تحيون بقلب مشتعل.

هذه الرسالة تختلف بحسب طبيعة كل منا وحاجاته. للنفوس الضعيفة يقول يسوع لا تخافوا ، آمنوا فقط (لوقا ٨:٥٠). للنفوس التي تتدفق عليها الأوجاع يقول " تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم " (متى ١١:٢٨). للرازحين تحت ثقل خطاياهم يقول الرب " أن إبن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك " (لوقا ١٩:١٠). أما الكلمة التي يقولها المصلوب لكل من يلثمونه فهي " إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني " (لوقا ٩:٢٣).

هل ستتقدّمون لتقبيل الصليب ؟ قد تتساءلون ، بعد ما سبق ، من هو الإنسان الذي قد يجرؤ ؟ ثمة قبلة قال عنها يسوع " أبقبلة تسلّم ابن الإنسان ؟ " (لوقا ٢٢:٤٨). إن كان بينكم من ينوي أن يخطىء اليوم أو غداً أو بعد غد ، أي بعد تقبيله الصليب ، فليحجم عن التقدّم لئلا تكون قبلته تجديفاً. أما الكثيرون الذين يشتهون أن يكرّموا الصليب بقبلة محبة وإخلاص ، ولكنهم يخافون ضعفهم ويهابون عن حق أن يعثروا ، لهؤلاء يقول فادينا الرب " من يقبل إلي لا أخربه خارجاً ".

الأب ليف جيلله

+ القديسة تقلا

تعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع والعشرين من شهر أيلول لتذكار القديسة تقلا ، أولى الشهيدات والمعادلة الرسل.

ولدت القديسة تقلا في أوائل القرن الأول المسيحي في مدينة أيقونية ، في آسيا الصغرى ، من أبوين وثنيين. تعمّقت في درس الفلسفة الوثنية وبرعت في حسن الخط والشعر وفصاحة الكلام ، ولم تخرج عن حدود الإحتشام اللائق بجنسها.

عندما التقت الرسول بولس آمنت بالرب يسوع الذي هو نبع كل علم وتعلّمت الإيمان الحقيقي ، فنذرت نفسها للمخلّص حافظة له عذريتها. كان ذلك عام ٤٥.

لما بلغت تقلا الثامنة عشرة أراد ذووها تزويجها من شاب أسمه تـــاميرس ، لكنـــها رفضت رغم أن الشان كان ذا مال وعلم وكرامة ، لأنها فضلت أن تحفظ بتوليتـــها وتتفـــرغ أكثر لعبادة الله عوض التنعم الدنيوي.

حاول والداها ثنيها عن عزمها لأنهما لم يفهما معنى تكريسها نفسها للعريس السماوي ، وأخذا يحدّثانها بالحسنة أولاً ، ولما ترضَ هدّداها بالقصاصات والعذابـــات. حُرمـــت مـــن الطعام أياماً لكنها لم تتنِ فتحوّل حب هذا الشاب لها كرهاً ، وأستعمل نفـــوذه أمـــام الوالـــي وأستخدم القضاة وتقدّم بشكوى أمامهم ضدها على أنها مسيحية. فأحضرت أما الوالي الـــذي أمر بايقاد النار شديدة وإلقائها فيها ، لكن الله حفظها سالمة من كل أذى.

بعدها ذهبت تقلا الى إنطاكية ، وهناك أيضاً أراد أحد الأعيان أن يتزوجها فرفضـــت ثانية. وكانت النتيجة إضطهاداً آخر. فسيقت عارية وألقيت للوحوش والسباع والأسود ، لكن الله كان مع تقلا فلم تمسّها الوحوش بأذى بل تقدّمت وجلست قرب قدميها بكل وداعة. ولمـــا سألها الوالي : " من أنت وما هي القوة الفاعلة فيك ؟ " أجابت : " أنا أمَة للإله الحي ". فمـــا كان من الوالي إلا أن أطلقها خوفاً لأنه ظن أنّ فيها قوة سحرية.

زارت تقلا ، ببركة الرسول بولس ، أماكن مختلفة مبشّرة بالإله الحـــي المخلّـــص ، مثابرة على الصلاة والأعمال الحسنة ، واستقرت أخيراً في سِلِفْكية الشام أي معلـــولا حيـــث أقامت ناسكة في مغارة. وكانت تجري على يدها أعمال اشفية. فما كان من أطباء ســـلفكية إلا أن أرسلوا أشراراً لقتلها. هربت من وجههم فحاصروها، رفعت الصلاة الى الله الذي اســـتجاب لها فانشق الصخر فهربت واختبأت في مغارة صارت مخبأ لها ثم مدفناً فيما بعد.

رقدت القديسة تقلا حوالي العام ٩٠ ، وتُعتبر الأولى بين الشهيدات المسيحيات كمـــا كان الشماس استفانوس أول الشهداء المسيحيين. يؤكد البطريرك مكاريوس الزعيم في القرن السابع عشر أن جسدها ما زال موجوداً في المغارة في معلولا وأنه يفيض الأشفية للجميع.

لقد مدح الآباء القديسون الكبار القديسة تقلا إذ فاقت البتولات الأخريات في الفضائل ، وسمت عليهن في احتمال الجهادات ، شأنها شأن أعظم الشهداء. القديس يوحنا الذهبـــي الفـــم يمدحها قائلاً : " يبدو لي أني ارى هذه العذراء المباركة تذهب الى المسيح ممسكة بعذريتـــها في يد وباستشهادها في الأخرى ". القديس ايرونيموس يعظّم القديســـة ميلانـــي (٣١ كـــانون الأول) بتسميتها تقلا الجديدة. والقديسة إميليا والدة القديس باسيليوس الكبير إجتهدت أيضاً بأن يطلق إسم تقلا الجديدة على ابنتها القديسة ماكرينا.

فبشفاعة شهيدتك تقلا المعادلة الرسل ، يا رب ارحمنا ، آمين.

+ زاوية الأخبار

+ رسامة شماس

صباح الاثنين ١٤ أيلول ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة قداس عيد رفع الصليب الكريم المحيي في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب ورسم خلال الخدم القارىء سامر سميره شماسا وأعطاه اسم القديس نيقولاوس.

بعد قراءة المقطع الإنجيلي قال سيادته : " في هذا اليوم العظيم نتذكر اننا وسمنا بالذي نعيد له ، بالمسيح المصلوب ، واننا خاصته وقد التزمنا منذ اليوم الذي فيه عطسنا في جرن المعمودية بأننا مستعدون ان نموت كما مات هو وان ندخل في موته المحيي. اليوم نعيد للصليب الكريم الذي نحمله أساسا في قلوبنا وفي بعض الأحيان على صدرنا ، ونعلقه في بيوتنا ونشخص اليه ، ونتذكر ان العالم به صلب لنا ونحن قد صلبنا للعالم (غلاطية ١٤:٦) ولم يعد شيء موجودا الا بالمسيح كما لم نعد موجودين الا بالمسيح لان كل شيء بالنسبة الينا قد اصطبغ بالمسيح كما اصطبغنا نحن بصبغته. لكن مسيحنا قد انحصر ، منذ تجسد ، بمحبته التي لا تعرف سوى الألم. المحبة الحقيقية تتألم لا تطلب ما لنفسها ، والمسيحي الحقيقي يسعى للوصول الى القول لست أنا أحيا بل المسيح يحيا في.

اليوم أردناه لتكريس ابننا سامر الذي وجدنا فيه ارادة ، نتمناها صادقة وجدية ، ان يكون للمسيح. صلاتي أن يقتل سامر في نفسه كل ميل الى مجد أرضي لكي يتجلى فيه المجد الإلهي. فكلما ظهر هو يختفي وجه اللطيف الذي هو المسيح.

ثم خاطب سيادته الشماس قائلا : " لقد أصبحت بكليتك للمسيح. قد تضعف وتعثر وتتعذب لكن يجب ان يبقى نصب عينيك انك عبد للمسيح. وتذكر ما قاله الرب في موعظته على الجبل : " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر " (متى ٢٤:٦). لقد أتيت الى الخادم الاول الذي قال عن نفسه انه أتى ليخدم لا ليخدم لذلك لا يمكنك ان تلازم اي سيد آخر الا اذا كان للمسيح ، و تستطيع أن تحب العالم ومغرياته وتدعي انك للمسيح لأنك ستدان ... وعليك أن تكون اولا رجل صلاة ولا تحاسب الرب على الوقت الذي تكرسه له ، واذا أهملت الصلاة أهملت ذاتك وكل شيء. لا تكن تاجرا في صلاتك ولا تهتم بمال يعطى لك. الكاهن فقير أصلا أي متحرر مما له ومن يسعى الى ما يدفع له عبد للمال.الله يعطينا كل شيء ونحن أغنياء به ... إحذر تجربة حب الظهور. كن متواضعا كسيدك ، والمتواضع وحده يراه الله وقد علمنا أن الكبير فينا هو خادم الجميع ... انت رسول وستموت كحبة الحنطة ، وكما مات يسوع على الصليب لان العبد ليس أفضل من سيده والتلميذ ليس أفضل من معلمه ... "

أخيراً نبّه سيادته الشماس الجديد ان " كثيرين يستغلون الكنيسة ولا يشكرون النعمة المعطاة لهم ويتذمرون رغم اهتمام الكنيسة بهم. لا تكن مثلهم بل كن شاكراً على كل شيء وقانعاً بما ينعم الله عليك ولا تنسى أنه قد وهب لنا لأجل المسيح لا أن نؤمن به بل أيضاً أن نتألم من أجله (فيليبي ١:٢٩). كثيرون " يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح " (في ٢:٢١) أما أنت فتمّم خلاصك بخوف ورعدة وافعل كل شيء بلا دمدمة او تذمر او مجادلة ، "واسلك كما يحق للرب في كل رضىً؟ لتثمر في كل عمل صالح وتنمو في معرفة الله (كو ١:١٠)".

+ تأمل

اننا نحن الاعضاء ، والرأس هو المسيح. أنجاهد " الجهاد الحسن " ؟ انه يجاهد معنا. أنتقدم في الجهاد ؟ انه المجلّي. أنحرز انتصارات روحية ؟ المسيح على استعداد ليضفر الإكليل فوق رؤوسنا. وهكذا يصبح المسيح محوراً لحياتنا فلا يدعنا نهتم او نلصق قلوبنا إلا به. مهما تعددت اتجاهات احلامنا فلن تصادف غير المسيح فهو قمة السمو لأحلامنا السامية. المسيح يحتضن الكل ليحقق كل رغبة من رغباتنا الإلهية المقدسة. أين تتوجه الروح ولا يكون المسيح ؟ " ان صعدت الى السماء فأنت هناك وإن نزلت الى الجحيم فأنت حاضر واذا أخذت جناحين كالحمامة وطرت الى أقاصي الأرض فيدك هناك تقودني وتسندني يمينك". ان السيد المسيح بسحر رحمتك العجيب وبقوة سلطانه على الأرواح يجذبنا اليه ويتحدنا به. ومَثَلُ العشاء الذي صنعه السيد وملأ مائدته بالخيرات ليقنع المدعوين بالدخول الى بيته يشير الى هذه القوة العجائبية ذات السلطان الإلهي " واحمل من فيها على الدخول ، حتى يمتلىء بيتي " (لوقا ١٤:٢٣).

والحياة بالمسيح تصبح واقعاً لا في السماء فحسب بل هنا على الأرض أيضاً للمسيحيين الذين يعيشون فيه بالطبع ، يعملون وفقاً لمتطلبات الحياة السامية. الحياة في المسيح ممكنة ومحققة لذلك يحثنا الرسول بولس على السير " في حياة جديدة " (رومية ٦:٤). من الضروري أن يشرح ما يجب أن يفعله المسيحي ليحظى بالوحدة مع المسيح التي لا يمكن أن نجد لها تحديداً كاملاً ودقيقاً. يجب أن يتضافر عاملان لتحقيق هذه الوحدة العظيمة الباهرة : النعمة الإلهية العاملة أبداً وتقبّل الإنسان واجتهاده. ما هو المطلوب من الإنسان ؟ أن يتقبّل النعمة وان يخضع ارادته لها وألاّ يشي بالكنز الذي أئتمن عليه وألا يطفىء سراج النشاط الذي أشعلته في روحه وألاّ يفعل شيئا من تلك الأمور المخالفة للحياة بالمسيح ، والتي تقود الى الذبول الروحي والموت. ومصلحتنا الحقيقية تفرض علينا ألاّ ندير سيف الخطيئة ضد

نفوسنا وألاّ نهرب من السعادة الروحية وألاّ نرمي اكليل المسيح عـــن رؤوســنا. فالمســيح الحاضر دوماً في أرواحنا يغرس " الحياة الجديدة " فيها باستمرار وبطريقة لا يعبّر عنها. انــه دائما معنا ويساعدنا على تطوير حياتنا الروحية التي أعطاها لنا بالتضحية التي قدّمها علـــى الصليب. فالمسيح حاضر لا كما كان يتصل بنا على الأرض ، بل بطريقة أكثر كمالاً نصبــح بواسطتها أعضاءه ونؤلف معه جسداً وروحاً واحداً. ان تنازله الى هذا القدر يعبّر عن رحمته التي لا حدّ لها. لقد أحبّ رجالاً لا يستحقون محبته ، رجالاً خطاة ، أعداء ، وملأهم بنعمتــه عندما رآهم يسلكون طريق العودة التائبة. ان وحدة المسيح السرية مع مختاريه لا يمكـــن أن يعبّر عنها وكذلك الطريقة التي تحلّ بواسطتها في النفوس ، نفـــوس أولئــك الذيــن أحبــهم وأعطاهم نعمته وموهبته كما يليق بالذي يدير الكائنات العجيبة العظيمة.

الأب نقولا كاباسيلاس

(١٢٩٠-١٣٧١)